

قطوف من روائع السيرة الذهبية (٧)

لأول مرة

ترتيب نزول القرآن المكي

حسب وقائع السيرة الصحيحة

د. محمد بن رزق بن طهوني

١٤٤٦ هـ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد

فمن عجائب سيرتنا الذهبية أسأل الله تعالى أن يمكن من إتمامها ما أكرمنا الله به من تحقيق أمر جزم كثير من أهل العلم باستحالة الوصول إليه وهو ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله .. ونحن لاندعي الوصول إليه بصورة جازمة مائة بالمائة ولكن حسبنا الوصول إليه بنسبة كبيرة من الصحة حسب ترتيب الوقائع والأحداث وترابطها ضمن سياق السيرة الصحيحة .

ونحن اليوم وفي أثناء عملنا في المجلد الرابع كان لزاما علينا حصر ما تبقى من سور لم يتم نزولها وترتيب الأحداث معها فقررنا لأول مرة تجميع ما نزل بمكة حسب الترتيب حتى ينحصر عملنا في بقية السور .

وفي الواقع كان ينبغي أن يفرد ذلك منذ زمن بعيد ، ولكن لا بأس أن تأتي متأخرا ، فهو خير من ألا تأتي !

بالطبع سوف يتساءل كثيرون عن مستند هذا الترتيب المتفرد بأمور لم تسبق فيما روي من ترتيب أو اعتمد في طبعات المصاحف _ وهو ما حصل من بعض طلبة العلم فعلا عندما قرأ السيرة _ والجواب أن الوصول لذلك يستلزم مراجعة مقدمة المجلد الأول ثم مراجعة رقم الإحالة المتعلق بنزول الآيات ثم النظر فيما سبق من روايات ومالحق من روايات كذلك وأرقام الإحالات لها والربط بين كل ذلك ، وهو قطعاً أمر صعب لكن هذا الذي قضينا فيه الساعات الطوال والأيام والليالي حتى توصلنا إليه .

ويراجع ما كتبناه في مقال ترتيب القرآن حسب النزول لتصور الطريقة التي سلكناها . والحمد لله رب العالمين .

السنة الأولى من البعثة

أول ما نزل صدر سورة العلق :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم) (الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم)

ثم البسملة للفصل بينها وبين السورة التالية وهي :

فاتحة الكتاب

ثم صدر المدثر :

يأيتها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير .

ثم صدر القلم :

ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم

ثم سورة الضحى

ثم سورة الشرح

ثم صدر المزمل :

يأيتها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا

ثم التكوير

ثم القيامة إلا أواخرها :

لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيعسب الإنسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه

كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق

ثم قوله تعالى من سورة طه :

ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما

ثم سورة الأعلى

ثم سورة الفجر

ثم سورة العصر

ثم سورة العاديات

ثم سورة الجن من قوله : قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن وحتى قوله تعالى : كادوا يكونون عليه لبدا

ثم سورة الأحقاف

ثم قوله تعالى من سورة لقمان :

ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون .

ثم قوله تعالى من سورة العنكبوت :

ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون

ثم قوله تعالى من سورة النحل :

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون

ثم سورة الرحمن

ثم بقية سورة الجن : من قوله تعالى (قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا) إلى آخر السورة

ثم وسط سورة المدثر :

ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد
كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر
ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر
وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحدة للبشر عليها تسعة عشر .

ثم أواخر سورة القيامة :

فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى
أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمى ثم كان علقة فخلق فسوى فخلق منه
الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى .

وبقية سورة المدثر :

وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وماهي إلا ذكرى
للبشر كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم أن
يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ماسلككم في سقر قالوا لم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين
حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه
تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

ثم بقية سورة القلم

ثم سورة الكوثر

ثم سورة الماعون

ثم سورة الفيل

ثم سورة قريش

السنة الثانية والثالثة من البعثة

نزول أواخر سورة المزمل :

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم .

ثم سورة طه

ثم قوله تعالى من سورة الإسراء :

ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً

ثم سورة الصمد

ثم سورة الحاقة

ثم سورة الذاريات

ثم سورة الحجر

ثم سورة الواقعة

ثم سورة الصافات

ثم سورة يونس

ثم سورة هود

ثم سورة الشعراء

السنة الرابعة من البعثة

نزول سورة المسد

ثم سورة عبس

ثم سورة القدر

ثم سورة الشمس

ثم سورة الأنبياء
ثم سورة الزخرف
ثم سورة الليل
ثم سورة البروج
ثم سورة التين
ثم سورة القارعة
ثم سورة الهمزة
ثم سورة المرسلات
ثم سورة ق
ثم سورة البلد
ثم سورة الطارق

السنة الخامسة من البعثة

نزول سورة يوسف
ثم سورة الزمر
ثم قوله تعالى من سورة الحديد :
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
ثم سورة الأنعام
ثم سورة لقمان

السنة السادسة والسابعة من البعثة

نزول سورة فاطر
ثم سورة الدخان

السنة الثامنة من البعثة

نزول سورة الروم
ثم سورة الجاثية
ثم سورة سبأ
ثم سورة المؤمنون

السنة التاسعة من البعثة

نزول سورة النجم
ثم سورة النمل
ثم سورة النحل
ثم سورة الغاشية
ثم سورة الكهف
ثم سورة مريم
ثم ختام سورة العلق :

كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لنن له لمنه لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لاتطعه واسجد واقترب

ثم سورة الإسراء
ثم سورة الكافرون
ثم سورة الفرقان
ثم سورة الرعد
ثم سورة فصلت
ثم سورة القمر
ثم قوله تعالى من سورة الحج :

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربهم فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتهم الساعة أو يأتهم عذاب يوم عقيم

وقوله : ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (وبعض سورة الحج)

ثم سورة إبراهيم

السنة العاشرة من البعثة وحتى الهجرة

نزول سورة ص
ثم سورة القصص
ثم سورة الطور
ثم سورة الملك
ثم سورة يس
ثم سورة التغابن
ثم سورة نوح
ثم سورة غافر
ثم سورة الشورى
ثم سورة السجدة
ثم سورة الإنسان
ثم سورة المعارج
ثم سورة النبأ
ثم سورة النازعات
ثم سورة الانفطار
ثم سورة الانشقاق

ثم وسط سورة المزمل :

(وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما
يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا إن أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما
أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون إن كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه
سبيلا)

ثم سورة البينة

ثم سورة العنكبوت

ثم سورة الأعراف آخر ما نزل بمكة

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم